يدا واحدة ولقد عمل وايزمان على كسب الاصدقاء للحركة الصهيونية حتى من غير اليهود فاستمال سكوت رئيس تحرير مانشستر جاردين وكذلك قام سكون بتقدم وايزمان الى لويد جورج وهربرت صموئيل ولقد اختلفت التفسيرات في سبب تحمس غير اليهود للمبادىء الصهيونية الا ان ارجحها هي رغبة هؤلاء الزعماء بالتخلص من اليهود وجمعهم في مكان واحد للتخلص من المشاكل التي كانوا يثيرونها في البلاد التي يحلون فيها وكذلك كانتن خطة لاستعمالهم سلاحا في منطقة الشرق الاوسط وذلك للعمل ما في وسعهم بتأخير نهضة شعوبه وكذلك لاستعمالهم رأس حربة في محاولة السيطرة على المنطقة الى اكثر وقت ممكن.

لقد حاولت الصهيونية التقرب الى بريطانيا بشتى الوسائل وذلك بالتركيز عليها بانها ستكون الجواد الذي يمتطي للوصول الى فلسطين والى الدولة اليهودية لذلك سر وايزمان عندما علم بحاجة بريطانيا الى وسيلة لانتاج مادة الاسيتون للمفرقعات بكميات كبيرة وقدم ذلك الى بريطانيا التي كانت في حاجة اليه مما سهل تعيينه في الادميرالية البحرية تحت اشراف بلفور مما ادى الى توثيق العلاقات بينهما الى درجة كبيرة ورغم تعمد وايزمان تجنب ذكر رسالة الصهيونية واهدافها الا ان بلفور قال وهو يستذكر وعده السابق «افتعلم انك ستحصل على القدس بعد الحرب» ومنذ تلك اللحظة بدأت الحكومة البريطانية تفكر في اتخاذ موقف رسمي مما لىء للصهيونية مؤيد لها من بين اعضاء الوزارة البريطانية مدركين موقف لورد اسكويت المعارض للصهيونية (الذي لم يستغله العرب لصالحهم لعدم علمهم بما يدور في بريطانيا في تلك الفترة اعتمادا منهم على وعود بريطانيا باعطائهم الاستقلال بعد الحرب العالمية الاولى، مكتفين بجس نبض فرنسا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية وفي مارس سنة ١٩١٥ ارسل سير ادوارد جراي مذكرة خط فيها رأي الحكومة البرطانية في العلاقات ما بين فلسطين واليهودية العالمية وارسل هذه المذكرة الى سير ادوارد بوكاني سفير بريطانيا في سانت بطرسبورج واصدرت التعليمات الى السفير البريطاني بتقديم هذه المذكرة الى وزير خارجية روسيا مسيو سازانوف وقد جاء فيها ان الحكومة البريطانية يهمها استنباط اية وسيلة يكون من شأنها كسب تأييد اليهود في العالم لقضية الحلفاء واستطردت المذكرة تقول ان الاعتقاد السائد هو انه في حالة استطاعة المستعمرين اليهود في فلسطين ان يبلغوا كيانا يستطيع ان ينافس العرب لامكن عندئذ وضع البلاد في ايدي اليهود. واقترح الوصول الى نوعه من الاتفاق بشأن تنفيذ مثل هذا البرنامج امام هدف هذا البرنامج فهو اجتذاب تأييد اليهودية لقضية الحلفاء. ولقد عبر الروس عن تأييدهم لهذا الاقتراح ولكنهم اصروا على ضرورة حماية المصالح الدينية الروسية في الاراضي المقدسة.

الصهيونية والولايات المتحدة والامم المتحدة

ولقد لعبت الصهيونية بعد ذلك بورقة اليهود في امريكا ولوحت لدول الحلفاء بما تستطيع فلعه لدفع امريكا الى الحرب في صف الحلفاء ضد المانيا وكانت هذه المسألة في غاية الخطورة للحلفاء فقد كانوا في موقف لا يحسدون عليه فقد اندحرت ايطاليا في معركة كابورنيو واصبحت فرنسا في حالة من الضعف والوهن بحيث لا يرجى منها خير وكانت انكلترا هي الاخرى تلهث من الاعياء ولقد ازداد الوضع خطورة بخروج روسيا من الحرب الامر الذي ادى الى الزيادة في ضعف الحلفاء وقدرتهم على الصمود كل هذه العوامل مجتمعة جعلت الحلفاء يتطلعون الى نجدة امريكا ولكن ما السبيل الى ذلك؟ وكيف تأتي هذه النجدة؟.

قال الصهاينة انهم يستطيعون ذلك وفي مقدرتهم جر امريكا الى الحرب اذا هم حصلوا على وعد من دول الحلفاء باستعمار فلسطين عندما تنتهي الحرب في صالح الحلفاء وعند تقسيم الاملاك وتوزيع اراضي الرجل المريض اي الامبراطورية العثمانية عقابا لها على دخول الحرب الى جانب المانيا ودارت المفاوضات

في انجلترا على هذا الاساس ووافقت انجلترا على مكافأة الصهاينة باعطائهم فلسطين اذا استطاعوا زج امريكا في الحرب، وتحركت الصهيونية في امريكا كما تتحرك اليوم لنجدة اسرائيل على اساس مالها من تأثير في انتخابات الرياسة الامريكية واستطاع براندس الصهيوني الذي ساعد ودروولسن في انتخابات الرياسة وغيره من الصهاينة من جر الشعب الامريكي الى الحرب.

في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ صدر وعد بلفور وكان ينص على ما يلي «ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأييد وطن قومي للجنس اليهودي في فلسطين وستبذل جهدها لتذليل تحقيق هذه الغاية على ان يفهم جليا انه لن يؤثر بعمل من شأنه ان يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الان في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى.

من ذلك نرى ان هذا الوعد قد اعتبر ان فلسطين صهيونية وقدمها لليهود كانهم اصحابها الشرعيين واعتبر اهلها واصحابها طوئف طارئة على البلد وبذلك حقق حلم الصهيونية الكبير بانشاء وطن قومي لهم وان السبب في تأييد اوروبا لليهود ايضا بجانب الحاجات المادية التي ذكرتها عدم فهم للانجيل والانسياق وراء مزاعم الصهيونية التي تدعي لليهود حقا دينيا في فلسطين بناء على الوعد الذي اعطاه الله لابراهيم فبهذا الادعاء حجبت الصهيونية حركتها السياسية وغاياتها الاستعمارية وراء ستار من الدين انخدع معظم اليهود انفسهم به وكذلك الرأي العام العالمي.

ان ما جاء في الكتب السماوية عن اليهود وعلاقاتهم بفلسطين وعن الوعود التي اعطيت من الله ليس هذا مجالها بل انها مضت ونفذت وان الكتب السماوية الثلاثة التوراة والانجيل والقرآن تكلمت عن الازمنة الغابرة وان الوعد اي وعد اليهود بفلسطين قد نفذ ودليل ذلك انه جاء في تكملة الوعد ما يلي «وسينفخ في بوق كبير وعندئذ ستأتون من ارض آشور ومن ارض مصر ولتعبدوا الرب في القدس».

ان آشور لم توجد الا في الزمن القديم ومن ثم فلا مكان للجدال في ان الوعد اعطى في الزمن القديم وقد تحقق بالفعل ولكن اليهود بعد ان قامت لهم دولة عاثوا بها فسادا وانغمسوا في الخطيئة وطريق الضلال وكان المعبد الذي اعادوا بناءه للصلاة مكانا للطقوس الشريرة فبعث اليهم المسيح لهدايتهم الى طريق الصواب الا انه لاقى منهم فن العنت والصد والاضطهاد الى درجة انهم سعوا وحصلوا على حكم عليه بالاعدام الا ان الله انقذه منهم لذلك صب المسيح لعناته عليهم تنبأ بما سيحل بهم وبمعبدهم من دمار اذ قال «هل ترون هذه البنيان الشامخة انه لن يترك منها حجر قائم على حجر بل تهدم لكها» وكذلك حذر الرب سليمان اذ قال «انني ساخرج اسرائيل من الارض التي اعطيتها لهم وساحرمكم من مملكتكم».

ننتقل الى الحق الروحي الذي بنيت عليه دعوى الصهيونية الحالية وكذلك دعوى دولة اسرائيل الحالية بقول اليهود ان في فلسطين معابد وفي القدس معبدهم الاكبر. وسنترك الكاتبة الامريكية ايلين بتي ترد عليهم فتقول في كتابتها «العرب واليهود في ارض كنعان» هل ننسى ان فلسطين عزيزة على المسيحيين وكذلك على المسلمين فعلى تلالها ذهب المسيح يلقي تعاليمه ومن آبارها كان المسيح يقف ويروي ظمأه وفي وديانها بشر المسيح بالتسامح والتواضع والمحبة وفي فلسطين تنتشر القرى حيث كان يقابل المسيح رجاله ويقابل المخطئين وكانهم اخوة له وفي بيت لحم ولد المسيح وفي الناصرة شب وترعرع.. افليس بعد كل ذلك للمسيحيين حقا رويحا في فلسطين؟ وللمسلمين ايضا هذا الحق بل ان حقهم الروحي والديني يرجع الى ايام الكنعانيين بل ان المسلمين ظلوا حراسا للقدس يدافعون عنها ويحمونها ما يزيد على ١٣٠٠ سنة. بالاضافة الى ان القدس وهي اولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول السلام محمد صلعم، ولقد جاء